العتبة العباسية المقدسة

الخميس

٣٧١

السنة السابعة

١٨/ جمادى الآخرة / ١٤٣٣ هـ
الخميس ١٠ / ٥/ ٢٠١٢ م

أسبوعية ثقافية يصدرها قسم الشؤون الفكرية والثقافية ـ وحدة الدراسات والنشرات في العتبة العباسية المقدسة

لم يزل الله ينقلني من الأصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة مصفى مهذباً لا تتشعب شعبتان إلا كنت في خيرهما.

النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم

نهنئ جميع المؤمنين والمؤمنات
بالذكرى الميمونة
لزواج عبد الله وآمنة عليهما السلام
والدي الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم

هي محض نور يُقتبس منه كلّ نور.. هي ذروة النقاء وقمّة الصفاء الروحي.. هي هبة ربانيّة ونعمة إلهيّة، حلّت فيها البركة السماويّة ففجّرتها نبع عطاء سرمدي، لا يعرف نهاية ولا حدّاً.. يفيض بخيراته على البشر كلّهم، من الأوّلين والآخرين، العالمين بحقيقته والجاهلين.

هي الإمامة... والتي تمثّل -بما تشغله من حيّز كبير من الأهميّة- محور الخلاف بين المسلمين على مرّ العصور، وقد ساهم هذا الاختلاف في خلق الأزمات والمشاكل، التي طالما عانت منها الأمّة الإسلاميّة ولا زالت.

ولعلّ أكبر هذه المشاكل هي انقسام أمّتنا الإسلاميّة إلى فئتين عظيمتين.. أمّتنا التي قال تعالى فيها: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء: ٩٢).

بعد أن قطع إبراهيم عليه السلام كلّ الابتلاءات، وحقّق ما حقّقه من نجاح كبير، وأثبت ما أثبته من جدارة وكفاءة، أراد الله أن يهبه المنصب الجديد الذي استحقّه وصار أهلاً له، هذا المنصب هو الإمامة، حيث قال سبحانه: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً﴾ فصار إبراهيم بإرادة الله وجَعْلِه إماماً للناس أجمعين.

المستبصرة امتثال الحبش

د. إحسان الغريفي

يا غافلاً والموت يطلبه!

إنَّ طول الأمل يتسبب في طلب الدنيا وسوء العمل، وقد نهى الأئمة عليهم السلام عنه، فمن ظنَّ أنه سيعيش لغد عُدَّ ذلك من طول الأمل؛ كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: (مَا أَنْزَلَ الموتَ حقَّ منزلته مَنْ عَدَّ غداً من أجله، وما أطال عبدٌ الأملَ إلا أساءَ العملَ، وطَلَبَ الدنيا). وقد أباح الله تعالى الطيبات، ونهى عن المحرمات واتباع خطوات الشيطان، فقال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالاً طَيِّباً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ البقرة: ١٦٨، وقد علَّمنا الإسلام طريق التخلّص والابتعاد عن المعصية، ومن ذلك قول الرسول صلى الله عليه وآله: (مَن تَرَقَّبَ الموت لهى عن اللذات، ومَن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات، إنَّ هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد. قيل: فما جلاؤها؟ قال: ذكر الله، وتلاوة القرآن).

وقال صلى الله عليه وآله أيضاً: (كُنْ كأنَّك عابر سبيل، وعُدَّ نفسك في أصحاب القبور، عشْ ما شئت فإنَّك ميت، وأحبب مَن أحببت فإنك مفارقه، عجبت لمؤمل دنيا والموت يطلبه).

وقال صلى الله عليه وآله أيضاً: (لو نظرتم إلى الأجل ومسيره لأبغضتم الأمل وغروره، إن لكل ساع غاية، وغاية كلّ ساع الموت، لو تعلم البهائم من الموت ما تعلمون ما أكلتم سميناً).

وقال صلى الله عليه وآله: (إن الله يقبل توبة عبده ما لم يغرغر، توبوا إلى ربِّكم قبل أن تموتوا، وبادروا الأعمال الزاكية قبل أن تشغلوا، وصلُوا الذي بينكم وبينه بكثرة ذكركم إياه) أي بكثرة ذكر الله تعالى.

وقال الصادق عليه السلام: (إنه لم يكثر عبدٌ ذكرَ الموت إلا زهد في الدنيا).

إعداد / السيد محمد العطار

الاجتهاد والمواظبة على العمل

الحلقة الثانية

ذكرنا في العدد الماضي أن القرآن الكريم حث الإنسان على عمل الخير والطاعة والاهتمام به والمواظبة عليه حثاً بليغاً، ووعد عليه وعداً حسناً، وأوعد على الغافلين المعرضين عنه بالحرمان عن ثوابه والاضطرار إلى عذابه.

وقلنا أن المداومة والاستمرار على ذلك يوجب حصول خلق كريم في النفس، فلا تضيع عنه أيام عمره ولا تفوته أعماله التي هي مرهونة بأوقاتها، ولا تعقبه الندامة والحسرة يوم القيامة، وهذا يشمل الإتيان بالواجبات والمندوبات والترك للمحرمات والمكروهات حسب اختلاف مراتبها في الفضيلة والقرب إلى الله تعالى والمثوبة.

وذكرنا العديد من الآيات الكريمة والروايات الشريفة التي تدل وتحث على ذلك.. ونكمل ما تبقى من تلك الروايات والأحاديث في هذا الباب معتمدين في ذلك على كتاب بحار الأنوار: ج٧١، ص١٧٤ وما بعدها..

ما أقبح بالمؤمن أن يدخل الجنة وهو مهتوك الستر.. ولا تعنتونا في الطلب والشفاعة لكم يوم القيامة، ولا تفضحوا أنفسكم عند عدوكم يوم القيامة.. ولا تكذبوها عندهم في منزلتكم عند الله، فما بين أحدكم وبين أن يغبط ويرى ما يحب إلا أن يحضره رسول الله ﷺ.. ولو لم يخوّف الله الناس بجنة ونار لكان الواجب عليهم أن يطيعوه ولا يعصوه.. وأن من أخلاء المؤمن خليل، يقول له: أنا معك حياً وميتاً، وهو عمله..

وأن الصادق عليه السلام قال: إنكم على دين الله ودين ملائكته، فأعينونا بورع واجتهاد.. وأنه خذ من حياتك لموتك.. ومن يزرع خيراً يحصد غبطة، ومن يزرع شراً يحصد ندامة.. وأن الله أخفى رضاه في طاعته، فلا تستصغرن شيئاً من طاعته، وأن قوله تعالى: ﴿ولا تنس نصيبك من الدنيا﴾ (القصص: ٧٧) معناه: لا تنس صحتك وقوتك وفراغك وشبابك ونشاطك أن تطلب بها الآخرة.. وأن المغبون من غبن عمره ساعة بعد ساعة..

وأن كل يوم يمر على ابن آدم يقول: قل فيّ خيراً واعمل في خيراً أشهدك به يوم القيامة، فإنك لن تراني بعده.. وأنه لا تصغرن حسنة فإنها ستسرك يوم القيامة.. وويح من غلبت واحدته عشرته.. والعمل الصالح يذهب إلى الجنة فيمهد لصاحبه كما يبعث الرجل غلامه فيفرش له، قال تعالى:

﴿وَمَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾ (الروم: ٤٤).

وأن جبرئيل قال للنبي ﷺ: اعمل ما شئت فإنك ملاقيه.. وشتان بين عملين: عمل تذهب لذته وتبقى تبعته، وعمل تذهب مؤنته ويبقى أجره.. ومن تذكر بعد السفر استعد.. والطاعة غنيمة الأكياس عند تفريط العجزة.. واحذر أن يفقدك الله عند طاعته فتكون من الخاسرين..

تمر علينا في العشرين من شهر جمادى الآخرة واحدة من أعظم الذكريات في تاريخ البشرية.. ذكرى مولد البتول الطاهرة أم أبيها والأئمة الأطهار مولاتنا السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، ونحن في رحاب هذه الذكرى العطرة الميمونة نورد بعض الأسطر المؤيدة بالروايات الشريفة عن المعصومين عليهم السلام في فضل البنات وثواب تربيتهن التربية الصالحة باعتبارهن اللبنة الأساسية لبناء مجتمع فاضل..

إنّ المطّلع على السنة النبويّة الشريفة وسيرة الأئمة الأطهار عليهم السلام، يعرف مدى الإهتمام البالغ الذي أولاه الإسلام للبنت، والذي ظهر جلياً من خلال قول وعمل وتقرير النبيّ صلى الله عليه وآله وأئمة أهل البيت عليهم السلام، حتى إنّ علماءنا الأعلام أفردوا أبواباً مستقلة في كتبهم الحديثية لما ورد في شأن البنت على لسان المعصومين عليهم السلام..

فهي ريحانة يشمها أبوها، ونعم الولد البنات ملطّفات مجهّزات مؤنسات مباركات، ومن يُمن المرأة أن يكون أوّل ولدها بنتاً، والبنات حسنات والحسنات يثاب عليها، والأرض تقلّها، والسماء تظلّها والله يرزقها، وكان النبيّ صلى الله عليه وآله أبا بنات. فقد أُتي رجل وهو عند النبيّ صلى الله عليه وآله فأُخبر بمولود أصابه، فتغيّر وجه الرجل، فقال النبي(ص): (مالك ؟). فقال: خير. فقال: (قل). قال: خرجتُ والمرأة تمخض، فأُخبرت أنّها ولدت جارية. فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: (الأرض تقلّها، والسماء تظلّها، والله يرزقها، وهي ريحانة تشمها). (الوسائل: ١٥، ١٠١، ح٢).

وروى أبان بن تغلب عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (البنات حسنات والبنون نعم، والحسنات يثاب عليها، والنعمة يسأل عنها). (الوسائل ١٥٧: ١٠٣، ح٧). وعنه عليه السلام أنه قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: نعم الولد البنات، ملطّفات مجهّزات مؤنسات مباركات). (الوسائل ١٥: ١٠٠، ح٢).

وعنه صلى الله عليه وآله أنه قال: (نعم الولد البنات المخدرات ، من كانت عنده واحدة ، جعلها الله ستراً من النار، ومن كانت عنده اثنتان أدخله الله بها الجنة ، ومن يكن له ثلاث أو مثلهنّ من الأخوات وضع عنه الجهاد والصّدقة). (البحار : ج١٠٤ ص٩١ ح٥). وعنه صلى الله عليه وآله قال : (من عال ثلاث بنات يعطى ثلاث روضات من رياض الجنّة ، كلّ روضة أوسع من الدّنيا وما فيها). وعنه أيضاً: (مَن ابتلى من هذه البنات باثنتين ، كنّ له براءة من النّار. ومن كانت له ثلاث بنات ، فأعينوه وأقرضوه وارحموه). (المستدرك : ج٢ ب٣ ص٦١٥ ح٩).

وعن الباقر عليه السلام في قول الله عزّوجلّ: ﴿ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ. إلى قوله . وَأَقْرَبَ رُحْماً﴾ قال: أبدلهما مكان الابن بنتاً فولدت سبعين نبياً (البحار : ج١٠٤ ص١٠٢ ح٩٢).

وعن عمر بن يزيد، أنّه قال للصادق عليه السلام: إنّ لي بنات. فقال عليه السلام: لعلّك تتمنّى موتهنّ! أما إنّك إن تمنّيت موتهنّ ومتن لم تؤجر يوم القيامة، ولقيت ربّك حين تلقاه وأنت عاص). (الوسائل : ج١٥ ص١٠٣ ح١).

عن السكوني قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام وأنا مغموم مكروب، فقال لي: يا سكوني، ما غمك؟ فقلت له: ولدت لي بنت، فقال لي: يا سكوني، على الأرض ثقلها وعلى الله رزقها، تعيش في غير أجلك وتأكل من غير رزقك، فسرى والله عني. فقال: ما سميتها؟ فقلت: فاطمة فقال: آه آه، ثم وضع يده على جبهته، فقال: ... أما إذا سميتها فاطمة فلا تسبها ولا تلعنها ولا تضربها. (التهذيب للشيخ الطوسي: ٨ / ١١٢).

ثواب الأعمال

عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال :

مَن كان قراءته ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾ في فرائضه ونوافله سقاه الله من الكوثر يوم القيامة، وكان محدثه عند رسول الله صلى الله عليه وآله في أصل طوبى. (ثواب الأعمال: ١٥٦)

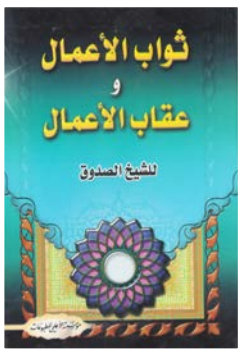

وعقاب الأعمال

عن الإمام الصادق عليه السلام قال:

مَن حبس حقَّ المؤمن، أقامه الله يوم القيامة خمسمئة عام على رجليه، حتى يسيل من عرقه أودية، وينادي منادٍ من عند الله: هذا الظالم الذي حبس عن المؤمن حقه، فيوبخ أربعين يوماً ثم يُؤمَر به إلى النار. (ثواب الأعمال ٢٨٥)

أصول الدين عند الشيعة / ٥

إعداد / بدر العلي

رابعاً: الإمامة

برحيل الرسول الأكرمﷺ إلى الملأ الأعلى، كان واضحاً أن الأمّة الإسلاميّة تنتابها عواصف هوجاء وأمواج متلاطمة، سيركبها المنافقون والمرجفون ومن يضمرون للإسلام سوءاً، ولأهل بيت الرسولﷺ حقداً وضغينة وثأراً، وعلى رأسهم أمير المؤمنين عليعليه السلام، لما وترهم في آبائهم أو إخوانهم أو ذويهم، بقتله رؤوس الشرك في الحروب والغزوات التي دارت بين المسلمين بقيادة الرسول الأكرمﷺ من جهة، وبين القبائل العربية الكافرة والمشركة بزعامة قريش، وبروح الالتفاف على الإسلام وأهله، والوصول إلى السلطة والحكم بأساليب المكر والخداع والقوّة، مع أن الرسول الأكرمﷺ قد صرّح في مناسبات عديدة بوجوب إطاعة الإمام عليعليه السلام من بعده، كما في حديث الدار ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾، وحديث الثقلين في غدير خمّ، وحديث المنزلة، هذه الأحاديث الشريفة الشهيرة وغيرها، التي نقلها الرواة من الخاصة والعامّة، إضافة إلى أمر الله تعالى في كتابه العزيز من آية التطهير وآية المباهلة وآية الولاية (التصدّق بالخاتم) وغيرها ممّا فسّرها المفسّرون ونقلها المحدّثون من كلا الطرفين.

فكان أكيداً أن يحتاج مثل ذلك المجتمع الذي عاش تلك الظروف والأجواء الحرجة إلى قائد حكيم نزيه كفوء، يقوم مقام النبيّﷺ، ويمسك بأزمّة الأمور كي لا يتصدّع أو يتهدّم ذلك الكيان العظيم، وتذهب جهود النبيّﷺ وأتعابه هباءً وسدىً، ثم الحاجة إلى استمرار هذه القيادة الحكيمة.

والشيعة يعتقدون أن رحمة الله الواسعة وحكمته البالغة ورأفته بعباده، أوجبت أن لا يبقى الناس تائهين مهملين بدون قائد حكيم معصوم عالم، ممّا يضمن عدم انحرافه مطلقاً في قول ولا عمل، ويكون نموذجاً صادقاً ومختاراً من قبل الله عزّ وجلّ، ومثلاً سامياً للتكامل الإنساني، كي يستطيع قيادة هذه الأمّة وهدايتها إلى مرفأ السلامة والأمان.

إنّ الحكمة الإلهية تفرض أن يختار الله سبحانه وتعالى أشخاصاً مثاليّين قيّمين على دينه، لحفظ رسالته المقدّسة، وقد تمّ ذلك بالتعيين والتنصيب والتنصيص الإلهي، كقوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ المائدة: ٥٥ وقصّة تصدّق الإمام عليعليه السلام بخاتمه على السائل في الصلاة هي مصداق هذه الآية المباركة. وقد سمّيت هذه الآية الشريفة بآية الولاية؛ لأنّها تدعو المسلمين إلى تولّي وإطاعة الإمام عليعليه السلام بعد الرسولﷺ. و﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ الأحزاب: ٣٣ وحديث أم سلمةعليها السلام مشهور في هذه القصة لدى الخاصّة والعامّة.

يقول الصحابيّ الجليل جابر بن عبد الله الأنصاريرضي الله عنه: لمّا نزلت الآية الشريفة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ النساء: ٥٩ قلت: يا رسول الله، قد عرفنا الله ورسوله، فمَن أولي الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك؟ فقال: (هم خلفائي وأئمّة المسلمين بعدي، أوّلهم عليّ بن أبي طالب ثمّ الحسن والحسين، ثمّ علي بن الحسين، وثمّ محمّد بن عليّ المعروف في التوراة بالباقر، وستدركه يا جابر. فإذا لقيته فاقرأه عنّي السلام، ثمّ الصادق جعفر بن محمّد، ثمّ موسى بن جعفر، ثمّ عليّ بن موسى، ثمّ محمّد بن عليّ، ثمّ عليّ بن محمّد، ثمّ الحسن بن عليّ، ثمّ سميّي وكنيّي، حجّة الله في أرضه، وبقيّته في عباده، ابن الحسن بن عليّ).

(كمال الدين: ج١، ص٢٥٣، ب٢٣، ح٣).

ولا يزال المسلمون مشمولين بعناية الله ولطفه ولم يخلوا من قائد، بوجود الإمام الثاني عشر الإمام المهديّ القائم المنتظرعليه السلام، وهو حيّ غائب عن أنظار الناس إلى حين يأذن الله له بالظهور وقيادة الأمّة، وقد تواترت به الروايات من الشيعة وأهل السنّة.

آيات الله.. تدبر بها

حوصلة الطائر

من كلام لإمامنا جعفر الصادق عليه السلام للمفضل بن عمر رحمه الله:

فكر يا مفضل في حوصلة الطائر وما قُدّر له؛ فإن مسلك الطعم إلى القانصة ضيق لا ينفذ فيه الطعام إلا قليلاً قليلاً فلو كان الطائر لا يلقط حبة ثانية حتى تصل الأولى إلى القانصة لطال عليه، ومتى كان يستوفي طعمه فإنما يختلسه اختلاساً لشدة الحذر فجعلت له الحوصلة كالمخلاة المعلقة أمامه ليوعي فيها ما أدرك من الطعم بسرعة، ثم تنفذه إلى القانصة على مهل، وفي الحوصلة أيضاً خُلة أخرى فإن من الطائر ما يحتاج إلى أن يزق فراخه فيكون رده للطعم من قرب أسهل عليه.

(توحيد المفضل، ص ٦٩)

الترجمة الخاطئة للعلم

الحلقة الثانية

إعداد / السيد أبو رضا

لقد مر عليك أيها القارئ الكريم في الحلقة الأولى أن العلم بمعناه الواسع لا يقتصر على الجانب الشرعي، بل إن هنالك بعض الحقائق التي تبين علاقة الدين بالعلم، ذكرنا اثنين منها في تلك الحلقة ونبين هنا ما تبقى منها..

ثالثا:

لست أدري كيف يستطيع إنسانٌ يقرأ ولو شيئاً من القرآن الكريم أن يقول بأمانة إن الدين الذي جاء به محصور في الأحكام والقيم.

كيف يقول هذا وهو يقرأ في القرآن وصفاً مفصلاً لوقائع دنيوية وأخروية، تاريخية ومستقبلية؟ بل ربما كانت آيات الكتاب التي تقرر الحقائق أكثر من تلك التي تحكم وتقوم. لكن أخباره صادقة وأحكامه عادلة:

﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (الأنعام: ١١٥)

رابعا:

الدعاوى التي يقوم على صحتها دليل عقلي وحسي هي حقائق يقبلها الدين ويذم من ينكرها. قال تعالى:

﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَاباً فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ (الأنعام: ٧)، وعليه فإنه من المستحيل عقلاً أن يكون هنالك تناقض بين حقائق العلوم التجريبية (سينس) القاطعة، وحقائق الدين القاطعة.

خامسا:

أما الكلام عن القيود على البحث العلمي فيحتاج إلى شيء من التفصيل فنقول:

• الحقائق الواقعية منها ما هو نافع ومنها ما هو ضار فلا بد إذن من تشجيع البحث في النافع ومنع البحث والتجارب في غير النافع.. فإن المخدرات ضارة فهل نسمح بتجارب تهدف إلى إيجاد أنواع منها أكثر تأثيراً على العقول؟

• حتى الحقائق التي لا ضرر فيها؛ منها ما هو أكثر نفعاً وما هو أقل نفعاً. فإذا كانت البحوث فيها تحتاج إلى إمكانات مالية فلا بد أن يقدم ما كان أكثر نفعاً على ما كان أقل. ولذلك تجد بعض الناس في الغرب يحتجون على صرف الأموال في بحوث الفضاء بينما يعاني كثير من الناس من الجوع والمرض والجهل.

• إن كل بحث علمي لا بد له من أن يتقيد بما اكتشف من حقائق تتعلق بمجاله. إن العلماء لا يبدأون بحوثهم من الصفر، وإلا لما تقدم العلم. فالكلام عن البحث المجرد من كل القيود هو محض خيال لا يقبله العلم التجريبي نفسه.

• لكننا نقول مع هذا نعم، إن البحث العلمي سواء في الدين أو في الدنيا يحتاج إلى قدر كبير من الحرية.

سادسا:

قال تعالى:

﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (النحل: ٧٨)، فكل ما قام عليه دليل من الحس أو العقل فهو مقبول شرعاً. ولذلك فإنه إذا ثبتت حقيقة تجريبية فإننا لا نحتاج لقبولها إلى أن تؤيد بنص شرعي خاص بها، كما إننا نقبل الحقائق الشرعية من غير اشتراط تأييد لها بخصوصها بحقائق حسية وعقلية. إن الدين يقوم على افتراض أن المخاطب به إنسان عاقل يقبل شهادة الحس وشهادة العقل ويعرف شيئاً من الحساب، ويسلم بقواعد المنطق الأساسية التي تقول مثلاً إن الضدين لا يجتمعان، وأن الكلام المتناقض باطل. ولولا هذه المسلمات العقلية لما استطعنا أن نعتمد على الحس في معرفتنا لمواقيت الصلاة ودخول الأشهر، وتدبر القرآن وغير ذلك من الأمور التي تقوم على العقل والحس وهي جزء من الشرع.

من كرامات العبّاس عليه السلام!

إعداد / أحمد السيلاوي

في كتابه (أعجب القصص في كرامات العبّاس عليه السلام) كتب السيّد محمّد حسن بن السيّد صادق آل طعمة يقول:

روى لي الأخ حسين الحاج علي أنّه: في حدود سنة ١٩٥٨م كان رجلٌ ذو شخصيّة معروفة في مدينة البصرة يُدعى (عبدالحسين جيتة)، وهو من تجّار البَهْرة المعروفين.. أُصيب ولده ذات يوم بشلل كامل، فعرضه على الأطبّاء، ثمّ ذهب به إلى عدد من الدول الأوربيّة لعلاجه، فلم يُشفَ من شلله، حتّى أصاب الوالدَ يأسٌ من هذا الأمر. وكان لهذا التاجر طبّاخ شيعي اثنا عشري يعمل معه في جناح من بيته، فبادر بالحديث مع ذلك التاجر بعد اطّلاعه على مرض ولده، قائلاً له:

إنّ عندنا طبيباً ليس له نظير في هذا الكون، فإذا رغبتَ في ذلك فسأدُلّك عليه، ولو عرضتَ عليه ابنك فلا شك أنّه سيشفى إن شاء الله تعالى.

رحّب التاجر بذلك العرض، ووافق على الأمر على وجه السرعة. وفي اليوم التالي عزم على السفر إلى كربلاء، هو وابنه ومعهم الطباخ. وبمجرّد أن وصل إلى كربلاء، أدخل ولده الحمّام المجاور للمخيّم، فغسله ونظّفه، بعد ذلك أخذه إلى النجف الأشرف حيث ضريح أبي الأئمّة أمير المؤمنين علي عليه السلام، فطلب منه أن يُجيزه بأخذ ولده إلى ابنه العزيز الشهيد أبي الفضل العبّاس عليه السلام.

توجّهوا بعد ذلك جميعاً إلى النجف الأشرف، ثمّ عادوا إلى مدينة كربلاء، ليدخلوا على باب الحوائج حيث مرقد قمر بني هاشم عليه السلام، وكان ذلك بعد أذان الفجر بنصف ساعة، وعند تلك الأعتاب الطاهرة أخذ الأب (عبدالحسين جيتة) يتوسّل إلى الله تبارك وتعالى بأبي الفضل العبّاس في شفاء ولده، ثمّ ربطه بالضريح المقدّس وربط معه أملاً كبيراً.

وبعد تعبٍ طويل، أسلم الوالد بدنه للراحة والنوم، وفجأة لم يشعر إلاّ وابنه نهض من رقدته وهو يصيح: شفاني العبّاس.. شفاني العبّاس!

كرّر العبارة مرّات عديدة، فتوجّه الزوّار في الحرم الشريف نحو الطفل ليَروا ماذا جرى، وإذا بالطفل يقوم من شلله وكأنه نَشَط من عقال مشافىً ببركة إحدى كرامات أبي الفضل العبّاس عليه السلام، فاستبشر الحاضرون جميعاً، وانتعشت قلوبهم بالتصديق، وفاضت أعينهم بقطرات الرحمة والعطف وهم يرون طفلاً قعيداً ينهض فيحتضنه أبوه بعد حزنٍ ويأسٍ عميقين.

وقف الأب المغمور بالفرح، ولسانه عاجزٌ عن الشكر وعيناه تعبّران عن الإقرار بالفضل لأبي الفضل، وقلبه هاتف من الأعماق بعلوّ مقام من يقف أمامه، وبعظيم منزلته عند الله تبارك وتعالى. ثمّ ودّع على أمل العودة.

رجع عبدالحسين جيته إلى البصرة يصطحبُه ولده المعافى، حتّى إذا وصل إلى المنزل، بادر الطفلُ إلى طرق الباب، ففُتحت الباب على عجل، وكأن الجميع كانوا في انتظار ظامئ، وعندها ارتفعت صيحات النساء بالزغاريد والبكاء فرحاً بهديّة العبّاس عليه السلام وعنايته في شفاء ولدهم، وهم يحتضنونه ويقبّلونه، ويتبرّكون بآثار أبي الفضل عليه.

بعد يومين.. يشدّ التاجر عبدالحسين رحاله نحو كربلاء الحسين عليه السلام، ليزور زيارات الشكر والولاء، ثمّ ليعلن تشيّعه الاثني عشري الكامل على يد المرجع السيّد مهديّ الشيرازيّ رحمه الله.

وتمضي السنوات.. ويد الحاج عبدالحسين جيتة لا تتأخر عن التبرّع لعدد كبير من المجالس الحسينيّة في مدينة البصرة، يحمل إليها الأموال والأطعمة الطيّبة، ساعياً في إقامة الشعائر والإنفاق لإحياء أمر أهل البيت عليهم السّلام. إلى أن أعدم رحمه الله عام ١٩٦٩م بتهمة الجاسوسية ومحاولة الانقلاب على الحكم آنذاك.

بمناسبة ذكرى ولادة الإمام الحسين عليه السلام
والأنوار المحمدية في شعبان الخير

وتحت شعار

الإمام الحسين عليه السلام ونهج الرسالة ونهج العدالة

تقيم الأمانتان العامتان للعتبتين المقدستين الحسينية والعباسية
مهرجان ربيع الشهادة الثقافي العالمي الثامن

للمدة من ٣ - ٧ شعبان ١٤٣٣هـ / ٢٤ - ٢٨ حزيران ٢٠١٢م

THE EIGHTH CULTURAL AND INTERNATIONAL
SPRING MARTYRDOM FESTIVAL

الخميس

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٢١٩ لسنة ٢٠٠٩
زورونا على الموقع www.alkafeel.net . راسلونا على nashra@alkafeel.net
اتصلوا بنا . الهاتف / بدالة ٢٢٢٦٠٠ داخلي ١٦٢

تحرير: السيد محمد العطار / منير الحزامي
تصميم وإخراج: أحمد السيلاوي
دار الضياء للطباعة - النجف الأشرف ٠٧٨٠١٠٠٠٦٠٣